﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧﴾ [إبراهيم: 27]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

بعد أن أجرى النَّظم الكريم التَّمثيل على الكلمتين الطيِّبة والخبيثة بالشَّجرة الطَّيبة والخبيثة، وكان المقصود من ضرب ذلك المثل بيان حال أصحابهما؛ أتبع ذلك التَّمثيل التَّصريح بحالهما[1]، فبعد "أن وصف الكلمة الطَّيِّبة بما سلف أخبر بفوز أصحابها ببغيتهم في الدُّنيا والآخرة، فقال: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾"[2].

بعد بيان الحقّ بتمثيله بالشَّجرة الطَّيِّبة أعقبهُ ببيان حال أهله

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يُثَبِّتُ﴾: أصلُ (ثبت): كَلِمَةٌ واحِدَةٌ، تدلُّ على دَوامِ الشَّيءِ، يُقالُ: ثَبَتَ ثَباتًا وَثُبوتًا[3]، ومنه: أَثْبَتَ حُجَّتَهُ: أقامَها، وثَبَتَ القَوْلُ والأمْرُ: وَضَحَ، ورَجُلٌ ثَبْتٌ: أي: حُجَّةٌ، والثّابِتُ: اللّازِمُ الواقِفُ[4]. ويُقال: ثبَتَ فلان في الأمر، أي: صحَّت عزيمته فيه وداوم عليه؛ ويقال أيضًا: ثبَّتُّ فلانًا في الأمر، أي: جعلته ثابتًا فيه، لا يتزعزع عنه، ولا يضطرب، وقوَّيت رأيه فيه[5]. وحَقيقَةُ التَّثبيت في الآية: جَعْلُ الشَّيءِ ثابِتًا قارًّا في مَكانٍ، والمراد به: أنَّ اللّه يسَّر لَهُم فَهْمَ الأقْوالِ الإلَهيَّةِ على وَجْهِها، وَإدْراكَ دَلائِلِها حَتَّى اطْمَأنَّتْ إلَيْها

(1) القاسمي، محاسن التأويل: 6/314.
(2) المراغي، تفسير المراغي: 13/150.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ثبت).
(4) ابن عباد، المحيط في اللغة: (ثبت).
(5) الفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: 2/347، وأبو زهرة، زهرة التفاسير: 2/985.

قُلوبُهُم، وَلَمْ يُخامِرْهُم فيها شَكٌّ، فَأَصْبَحوا ثابِتينَ في إيمانِهِم غيرَ مُزَعزعينَ، وعاملين بِها غَيْرَ مُتَرَدِّدينَ[1].

2) ﴿بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾: القَوْلُ: مَصْدَر قالَ، ومَعناهُ: الكَلامُ على التَّرْتيب، أو كُلُّ لَفْظٍ نَطَقَ به اللِّسانُ، سواء كان مُفيدًا أم لم يَكُن، يُقال: قالَ، يَقولُ، قَوْلًا، أيْ: تَكَلَّمَ كلامًا، والقَوْلُ يَقَعُ على الكَلامِ التّامِّ، وعلى الكلِمَة الواحِدَةِ على سَبيلِ الحَقيقَةِ، ويُسْتَعْمَلُ بِمعنى جَميعِ الأفْعالِ، كَقَوْلِهِم: قالَ بيَدِهِ هكذا، أيْ: أخَذَ، وقالَ بِرِجْله، أيْ: مَشَى، ومِن مَعانيهِ أيضًا: القيلُ، والمَقالَةُ، والمَذْهَبُ، والحُكْمُ، والجَمْعُ: أقْوالٌ[2]. والمقصود بالقَول الثّابت في الآية: القَوْلُ: الكَلامُ. والثّابِتُ: الصّادِقُ الَّذي لا شَكَّ فيهِ، والمُرادُ بِهِ: أقْوالُ القُرْآنِ؛ لأنَّها صادِقَةُ المَعاني واضِحَةُ الدَّليلِ[3].

3) ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ﴾: أصلُ (ضلّ): يدلُّ على ضَياعِ الشَّيْءِ وَذَهابِهِ في غَيْرِ حَقِّهِ[4]. والضَّلال: الغَيبوبَةُ والخَفاءُ والسَّتْرُ، يُقالُ: ضلَّ الماءُ في اللَّبن؛ إذا غاب، وضلَّ الكافِرُ: غابَ عَن الحُجَّة، وضلَّ النّاسي؛ إذا غابَ عَنهُ حِفْظُه[5]. والضَّلالُ أيضًا: الانحرافُ والميلُ عنِ الطَّريقِ، يُقالُ: ضلَّ فلانٌ، يَضلُّ، ضلالًا: إذا انحرفَ، وضاعَ، ولم يهتدِ إلى الطَّريق، وضَلَلْتُ الشَّيْءَ أضِلُّهُ؛ إذا جعلته في مَكان، وَلم تَدْرِ أين هوَ، وأضْلَلْتُه، أي: أضَعْتَه[6]، ورجلٌ مُضَلَّل، أي: لا يوفَّق لخيرٍ، صاحبُ غَواياتٍ وبَطالاتٍ. وضِدُّه: الاهتداءُ، والاستقامةُ، والرَّشادُ[7]. والمقصود بالضَّلالِ في الآيةِ: اضْطِرابٌ وارْتِباكٌ، فهو الأثَرُ المُناسِبُ لسَبَبِهِ، أعْني: الكَلِمَةَ الَّتي اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأرْضِ، كَما دَلَّتْ عليه المُقابَلَةُ[8].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يقولُ الحقُّ سبحانه: يُثَبِّتُ اللّه تعالى الَّذين صدّقوا برسالة الأنبياءِ والمرسلين،

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/226.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، الجوهري، الصحاح، وابن منظور، لسان العرب: (قول)، والنووي، تهذيب الأسماء واللغات: 4/106، والمناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ص: 277.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/226.
(4) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة: (ضلّ).
(5) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن عباد، المحيط في اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (ضلّ).
(6) الأزهري، تهذيب اللغة: (ضلّ).
(7) ابن عباد، المحيط في اللغة: (ضلّ).
(8) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/226.

يثبِّتهم على دينهم ويقينهم بسبب اعترافهم الثّابت بتوحيد اللّه وطمأنينتهم به، فلم تهزَّهم الشُّكوك، ولم يزلزلهم الإيذاءُ أو التَّشكيك، فيَظلّون على ما هم عليه مِنَ اليَقين الثّابت في الحياةِ الدُّنيا، لا تُزحزحهم عنه الشَّدائد والفِتَن، وإن كانت كموج البحر أو كقِطع اللَّيل المُظلم، ويَخذُلُ اللّهُ الكافرينَ والمُنافقينَ - بسبَبِ ظُلمِهم أنفُسَهم - فيَجعَلُهم في حَيرةٍ وعَمايةٍ، فلا يوَفِّقُهم إلى الحَقِّ في الحياةِ الدُّنيا، ولا يوَفِّقُهم في قُبورِهم إلى القَولِ الصّائِبِ حين يُسألونَ عن الإيمانِ باللّهِ ﷻ وبرَسولِه ﷺ[1].

أثبتُ القولِ كَلِمةُ التوحيدِ ولوازِمُها؛ فهي أعظَمُ ما يثَبِّتُ اللهُ بها عبدَه في الدُّنيا والآخرةِ

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالة الاستئناف في الآية:

الجملة في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ﴾ مستأنفة استئنافًا بيانيًّا؛ إذ سيقت جوابًا لسؤال نشأ عن الكلام السّابق، كأنَّه قيل: إنّا نجد النُّفوس مائلة إلى الضَّلال، فكيف لنا بالامتثال؟ فقيل: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ﴾[2]، فالاستئناف البيانيّ في الآية نشأ "عمّا أثاره تمثيل الكلمة الطَّيِّبة بالشَّجرة الثّابتة الأصل بأن يُسأل عن الثَّبات المشبَّه به: ما هو أثره في الحالة المشبَّهة؟ فيجاب بأنَّ ذلك الثَّبات ظهر في قلوب أصحاب الحالة المشبَّهة، وهم الذين آمنوا؛ إذا ثبتوا على الدّين، ولم يتزعزعوا فيه؛ لأنَّهم استثمروا من شجرة أصلها ثابت"[3].

يثبِّتُ اللهُ تعالى عبادَه الصّالحين، كثبوت الشَّجرة الطَّيِّبة ثابتة الأصل

دلالة التَّعبير بالمضارع ﴿يُثَبِّتُ﴾:

آثر النَّظم الكريم التَّعبير بالفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ﴾؛ لأنَّ تثبيته تعالى لعباده المؤمنين

منَّة الله تعالى على عباده المؤمنين بالثَّبات دائمة لا تتغيَّر

(1) ابن جرير، جامع البيان: 13/667، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 9/363، 364، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 425، ومجمع البحوث، التفسير الوسيط: 5/492.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 10/414.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/226.

دائم مستمرٌّ بكلّ زمان، والتَّعبير بالمضارع عن ذلك يشير إلى أنَّها سنَّة إلهيَّة في الخلق، فكلُّ مؤمن في كلّ زمان ومكان سيجد تثبيت اللّه تعالى له بالقول الثّابت.

غرض التَّعبير بالمسند إليه لفظ الجلالة:

ما أُسند إلى لفظ الجلالة دلَّ على تعظيم شأنه

أسند النَّظم الجليل فعل التَّثبيت في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ إلى لفظ الجلالة تعظيمًا لشأن ذلك التَّثبيت وتفخيمًا له، فاللّه تعالى هو ذاته ﷻ يثبِّت المؤمنين، دليلًا على إتقان التَّثبيت وتحقُّق ما يُرجى منه.

سرُّ التَّعبير بالمفعول به اسم موصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾:

إيقاع التَّثبيت على مَن أوجد الإيمان يدلُّ على قبول الله تعالى أقلَّ درجاته

آثر النَّظم الكريم التَّعبير بالاسم الموصول في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ دون الاسم المصرِّح بالوصف، فلم يقل: (يثبِّت اللّه المؤمنين)؛ إشارةً إلى شمول ذلك التثبيت لكل من أحدث الإيمان، ولو جاء النَّظم بالوصف؛ لدلَّ على أنَّ التَّثبيت إنَّما يشمل من كان الإيمان صفة راسخة لهم، فلسعة رحمة الجليل قَبِل الذين "أوجدوا هذه الحقيقة ولو على أقلِّ درجاتها"[1].

دلالة التَّعبير بجملة الصِّلة فعلًا ماضيًا:

فعل الإيمان لِمَن ثبَّتهم الله تعالى حدثٌ منجزٌ محقَّقٌ

عبَّر النَّظم الجليل عن الإيمان بالفعل الماضي في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ وهو مسوق ضمن صلة الموصول، للدَّلالة على تحقُّق الإيمان في الطّائفة التي يثبِّتها اللّه تعالى، وأنَّه حدثٌ قد وقع، وأُنجِز، وأنَّ التَّثبيت يجب أن يكون مسبوقًا بإحداث الإيمان.

دلالة الباء في ﴿بِٱلْقَوْلِ﴾:

تثبيت المولى الجليل عبادَهُ بِحِكَمِ القرآن ومعانيه القيِّمة

أدخل النَّظم الجليل حرف الجرِّ الباء في قوله تعالى: ﴿بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ للدَّلالة على السّببيّة، إذْ إنَّ تثبيتهم حاصل بسبب جريان

(1) البقاعي، نظم الدرر: 10/415.

مقولة التَّوحيد على ألسنتهم، وهو كائن بسبب أقوال القرآن المتضمِّنة المعاني الصّادقة، واضحة الدَّليل[1].

دلالة وصف القول بـ ﴿ٱلثَّابِتِ﴾:

وصف القول بالثَّبات؛ والثّابتُ الصّادِقُ الَّذي لا شَكَّ فيهِ، والمُرادُ بِهِ أقْوالُ القُرْآنِ؛ لِأنَّها صادِقَةُ المَعاني واضِحَةُ الدَّليلِ[2].

نكتة الجناس في ﴿يُثَبِّتُ﴾ و﴿ٱلثَّابِتِ﴾:

تـوفـيـق الـلـه عـبـاده المؤمنين وتثبيتهم

جاء وصف القول بالثبات من المادة نفسِها من الفعل ﴿يُثَبِّتُ﴾ إشارةً إلى توفيق الله لعباده المؤمنين، قال الآلوسيُّ ما ملخصه: "قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾، أي: الذي ثبت عندهم، وتمكَّن في قلوبهم، وهو الكلمة الطيبة التي ذكرت صفتها العجيبة"[3].

غرض الطّباق بين الدّنيا والآخرة:

تثبيت المؤمنين دائـــم في كـلِّ مراحل الوجود

قرن النَّظم الجليل في قوله تعالى: ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ﴾ بين الدُّنيا والآخرة في عبارة واحدة للمطابقة بينهما، فجيء بالطِّباق للتَّنبيه على أنَّ التَّثبيت كائن لهم في كلِّ زمان، فلا يُزالون عنه في الدُّنيا إذا افتُتِنوا في دينهم كزكريّا ويحيى ﷺ، ولا يتلعثمون إذا سُئلوا عن معتقدهم في الآخرة ولا تُدهشُهم أهوالُ القيامة[4]، "أي: يثبِّتهم بالكلمة الطَّيِّبة التي ذُكرت صفاتها العجيبة فيما سلف مدَّة حياتهم، إذا وجد من يفتنهم عن دينهم، ويحاول زللهم، كما جرى لبلال وغيره من أصحاب رسول الله ﷺ، وبعد الموت في القبر الذي هو أوَّل منزل من منازل الآخرة، وفي مواقف القيامة، فلا يتلعثمون، ولا يضطربون؛ إذا سئلوا"[5].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/226.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/226.
(3) الآلوسيّ، روح المعاني: 7/204.
(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/44.
(5) المراغي، تفسير المراغي: 13/150.

دلالة الواو في ﴿وَيُضِلُّ﴾:

تثبيت أهل الإيمان يقابله إضلال أهل الظُّلم والكفران

الجملة في قوله تعالى: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ﴾ معطوفة على الجملة المستأنفة في قوله جلَّ شأنه: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ﴾[1]، فبعد أن بيَّن وصف الشَّجرتين، وعقَّبه ببيان شأنه تعالى مع الفريقين، فبيَّن تثبيته للمؤمنين، وأتبعه بإضلاله لأهل الكفر، تتميمًا للمقابلة بين الفريقين، فبعد "أنْ وصف الكلمة الخبيثة في الآية المتقدِّمة؛ بيَّنَ حالَ أصحابِها"[2].

دلالة التَّعبير بالمضارع ﴿وَيُضِلُّ﴾:

ضلال الظّالمين سنَّة من سنن الله تعالى في خلقه

آثر النَّظم الكريم التَّعبير بالفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ﴾ للدَّلالة على التَّجدُّد والاستمرار في ذلك، فضلالة الظّالمين دائمة لا تنقطع بمرِّ الزَّمان، فالتَّعبير بالمضارع عن ذلك ينبئ عن كونها سنَّة من سنن الله تعالى في خلقه، تقع مع كلِّ ظالم في أيّ زمانٍ ومكان.

غرض التَّعبير بالاسم الجليل مسندًا إليه:

ضلالة الإنسان وهدايته شأن عظيم وأمر خطير

آثر النَّظم الكريم التَّعبير باسم الجلالة الدّالِّ على الكمال والعظمة والجلال، في قوله تعالى: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ للدَّلالة على التَّعظيم المناسب لمضمون السّياق؛ إذ تناول شأن الإيمان والهداية والضَّلال، فالله تعالى الذي له الأمر والسُّلطان هو يفعل ذلك[3].

دلالة التَّعبير بالمفعول به معرَّفًا ﴿ٱلظَّٰلِمِينَۚ﴾:

طريق الهداية لا ينال إلّا بالعدل، ولا سبيل للظّالم غير الضَّلال

آثر النَّظم الكريم التَّعبير عن المفعول به في قوله تعالى: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ﴾ معرَّفًا باللّام للدّلالة على الجنس دلالة أي: أنَّ الله تعالى إنَّما يصرف عن الهداية أولئك الّذين صاروا من جنس

(1) صافي، الجدول في إعراب القرآن: 7/188.
(2) المراغي، تفسير المراغي: 13/150.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 10/415.

الظّالمين، ولو جيء به نكرة؛ لكانَ المراد التَّكثير لا الجنس، فالتَّعريف يدلُّ على أنَّ إضلال الظّالمين سنَّة راسخة من سنن الله تعالى في خلقه، كما يحتمل أنَّه أراد بهم قومًا بعينهم، فالمراد به العهد، "ووصفُهم بالظُّلم إمّا باعتبار وضعهم للشَّيء في غير موضعِه، وإمّا باعتبار ظلمِهم لأنفسهم؛ حيث بدَّلوا فطرةَ الله التي فطرَ النّاسَ عليها، فلم يهتدوا إلى القول الثّابتِ، أو كلّ مَن ظلم نفسَه بالاقتصار على التَّقليد، والإعراضِ عن البيِّنات الواضحة، فلا يثبت في موقف الفتن، ولا يهتدي إلى الحق"[1].

دلالة الواو في ﴿وَيَفۡعَلُ﴾:

افتتح النَّظم الجليل الجملة في قوله تعالى: ﴿وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ بالواو الاستئنافيَّة، للدَّلالة على أنَّ الجملة سيقت مساق التَّقرير والتَّذييل على التَّقسيم المتقدِّم في قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، وقوله: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ﴾، كأنَّ سؤالًا أثير عن علَّة هذا التَّقسيم، فقيل: ﴿وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ بحقِّ الملك[2].

الفعل بحسب المشيئة يقرِّر إرادة الله تعالى لعباده من التَّثبيت والإضلال

دلالة التَّعبير بالمضارع ﴿وَيَفۡعَلُ﴾:

آثر النَّظم الكريم التَّعبير بالفعل المضارع الدّالِّ على التَّجدُّد والدَّوام، في قوله تعالى: ﴿وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾؛ للدَّلالة على أنّه تعالى دائم الفعل على وفق مشيئته، مستمرٌّ على ذلك الوصف، فالله ﷻ يجري أفعاله على ما يشاء في كلِّ زمان من أزمنة النّاس.

جريان أفعال الخالق وفق مشيئته على وجه التَّجدُّد

غرض التَّعبير بالاسم الجليل مُسندًا إليه:

أسند النَّظم الجليل الفعل إلى اسم الجلالة في قوله تعالى: ﴿وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾؛ تعظيمًا لمضمون الخطاب، أي: إنَّ الله تعالى الّذي له الحكم والسُّلطان، وله الأمر كلُّه، هو يفعل ذلك، ويفعل ما

جريان الأفعال حسب المشيئة شأن عظيم؛ وهو من خصائص الألوهيَّة

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/44.
(2) ابن عطية، المحرر الوجيز: 3/337.

يشاء، فالتَّعظيم مناسب لتعليق فعله بالمشيئة، فإنَّ ذلك دالٌّ على التَّعظيم، فناسب ذلك أن يعبِّر باسم الجلالة.

دلالة الإظهارِ موضعَ الإضمار ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّـهُ﴾:

كـمـال سلطان الـلـه تـعـالى وتـأكـيـد إرادتـه يقع بالإظهار لا بالإضمار

آثر النَّظم الكريم تكرار لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾، فذكر لفظ الجلالة مرَّتين في جملتين متعاقبتين، ولم يكتفِ بالإضمار؛ بل وضع الظّاهر موضعَ المضمَرِ تربيةً للمهابة[1] وتعظيمًا لمضمون الكلام، كما أنَّ تكرار اللَّفظ يُقصَدُ منه أن تكون كلُّ جملة مُستقلَّةً بدلالتها، فتكون سائرة مسير المثل[2].

دلالة التَّعبير بـ(ما) في: ﴿مَا يَشَآءُ﴾:

سـعـة مشيئته وكثرة الأعمال لا تحدُّها حـدود، فالإبهام أبلغ في التَّعبير عنها

آثر النَّظم الكريم التَّعبير عن المفعول به بالاسم الموصول ﴿مَا﴾، في قوله تعالى: ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾؛ للدَّلالة على عموم الأفعال، فكلُّ فعل داخل تحت مشيئته تعالى؛ لأنَّ كلَّ شيء كائن بحُكْمِه وقضائه[3]، كتثبيت المؤمنين وخذلان الظّالمين، لا رادَّ لحكمه ولا اعتراض عليه[4]، فاسم الموصول (ما) دالٌّ على العموم لما فيه من الإبهام، "وتحت إبهام ﴿مَا يَشَآءُ﴾ وعمومه مطاوٍ كثيرة من ارتباط ذلك بمراتب النُّفوس، وصفاء النّيّات في تطلُّب الإرشاد، وتربية ذلك في النُّفوس بنمائه في الخير والشَّرِّ حتّى تبلغ بذور تَينِك الشَّجرتين منتهى أمدهما من ارتفاعٍ في السَّماء واجتثاثٍ من فوق الأرض المعبَّر عنها بالتَّثبيت والإضلال، وفي كلِّ تلك الأحوال مراتب ودرجات لا تبلغ عقول البشر تفصيلها"[5].

(1) الشّوكاني، فتح القدير: 3/129.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/227.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 10/415.
(4) القنّوجي، فتح البيان: 7/113.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/227.

دلالة التَّعبير بالمضارع في ﴿يَشَآءُ﴾:

مشيئة المولى لا تتعلَّق بزمان دون غيره، فشأنها الدَّوام والاستمرار

آثر النَّظم الكريم أن يعبِّر عن المشيئة بالفعل المضارع الدّالِّ على التَّجديد والاستمرار في قوله تعالى: ﴿وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾؛ لأنَّ الله تعالى دائم المشيئة، ومشيئتُه ﷻ لا تنقطع في زمان، ولا تختصُّ بزمان دون غيره، كما أنَّ التَّعبير بالفعل المضارع عن المشيئة يناسب التَّعبير بالفعل المضارع في قوله: ﴿وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ﴾؛ لأنَّ أفعال الله تعالى لا تنقطع، فالمشيئة التي تتعلَّق بتلك الأفعال لا تنقطع كذلك.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 25 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-22-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 25 : المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-22-7
*
إذن طباعة رقم:MC-03-01-3019282 بتاريخ 2024/02/23م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»